مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد 14،العدد01 – 2023 / ص ص:138- 144

قراءة تاريخية للحركة الرياضية الشبانية في ظل الإدارة الإستعمارية الفرنسية(1903 – 1962)

A historical reading of the youth sports movement under the French colonial administration (1903 – 1962)

شوقي قدادرة *
جامعة الوادي (الجزائر).kedadra68@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2022/12/01 ؛ تاريخ القبول : 2023/01/05 ؛ تاريخ النشر : 2023/01/31

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تحليل والتدقيق في مختلف المعلومات والبيانات ذات الصلة بالحركة الرياضية الشبانية في ظل الإدارة الإستعمارية الفرنسية خلال الفترة الممتدة من سنة 1903 الى غاية سنة 1962 حيث تم الاعتماد في ذلك على المنهج التاريخي الإسترادادي كونه الأنسب لمثل هكذا دراسات، فهو يساعد و يمنح الباحث القدرة للتعرف على ماضي الظاهرة محل الدراسة وتحليلها وتفسيرها علميا، ومن بين أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة هو أن الرياضيين الجزائريين قد ساهموا بدور فعّال في الحد من العراقيل التي تضعها الإدارة الاستعمارية الفرنسية بل وتمكنوا من تحديها و الانتصار عليها بتحقيقهم لمكاسب ثمينة كانت كفيلة بأن تندرج ضمن نوع من أنواع الكفاح، وذلك بداية من سنة 1903 أين تم بالفعل إنشاء أول فريق جزائري قيادة وعضويةً في رياضة الجمباز ليليها العديد من الإنجازات في مختلف الحركات الرياضية الشبانية كالفريق الجزائري للملاكمة الذي أسس سنة 1912 وأول نادي رسمي لكرة القدم المؤسس سنة 1921

الكلمات المفتاحية: حركة؛ رياضة شبانية؛ إدارة استعمارية فرنسية..

Abstract

This study aims to analyze and scrutinize the different information and data related to the youth sports movement under the French colonial administration during the period from 1903 to 1962, where the method of historical research was considered the most appropriate for such studies. because it helps and It gives the researcher the ability to identify the past of the phenomenon under study, to analyze it and to explain it scientifically They obtained valuable gains which were sufficient to fit into a Genre of wrestling, And it began in 1903, when the first Algerian gymnastics management and membership team was created, followed by many achievements in various youth sports movements, such as the Algerian boxing team, which created in 1912 and The first official football club created in 1921..

Keywords : movement; youth sport; French colonial administration.

* شوقي قدادرة

1. مقدمة:

لطالما سعت الإدارة الإستعمارية الفرنسية الى الحد من تماسك الوضع الإجتماعي والثقافي القائم في ضوء البنية التقليدية للمجتمع الجزائري من خلال الزوايا، القبائل، والعشائر عبر سلاسل من الإجراءات والقوانين الإدارية الممنهجة وتوسيع مجال الحرمان للأهالي في مختلف أنشطة المجالات الحياتية كممارسة النشاط الرياضي والذي من شأنه اتاحة الفرصة لعرض المواهب والإبداع والإستثمار فيها وما تحمله في طياتها من غرس للروح الرياضية، الأخلاقية، المودة، التعاون، الإرادة، العزيمة والتميز. هي أساسية لتربية النشء، خصوصا وأن النشاط الرياضي يعد نشاطا متأصلا في البيئة الجزائرية و يستمد وجوده من الحضارة الإسلامية بصفة أساسية إضافة لما وفد الى المجتمع من مؤثرات اجتماعية ومبادلات ثقافية أخرى شكلت في مفهومها العام موروثا ثقافيا محليا رُسخت به أسس الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري، ومن بين هذه الإجراءات الردعية للإدارة الإستعمارية الفرنسية عدم منح الترخيص بتأسيسها ومزاولة الأنشطة الرياضية لتبقى حكرًا على المستوطنين وأبنائهم والجزائريين الذين يخدمون المستعمر فقط فهم فقط من يسمح لهم الميدان الرياضي وأن تخصص لهم الاندية الرياضية ومختلف تجهيزاتها.

وكما يعتبر موضوع تزويد المناهضين للإستعمار الفرنسي بالسلاح ومختلف المؤن موضوعا حيويا في تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة الا أنه ومن أجل أن تكون هذه الثورة متكاملة الجانب وذات بعد تحرري قوي وجب التركيز على جوانب عديدة في ذلك من أهمها النشاط الرياضي وماله من أهمية في تنمية الكفاح الرياضي وتدويل القضية الجزائرية.[i]

إلا أن الشعب الجزائري وبالرغم من كل ماسبق التطرق اليه أبدى رغبته الجدية في ازالة العوائق والعراقيل التي تحملها سياسة المستعمر الادارية واختار البروز في الميدان الرياضي معتمدا على نفسه في تشكيل وتأسيس جمعيات ونوادي رياضية يكون تسييرها والمنتمين اليها أبناءه المشبعين وذوي القناعة بروح الإنتصار والتحدي من أجل الفوز على الفرق الرياضية التي تمثل الأندية الرياضية للمستعمر في مختلف المنافسات و رفع الراية الوطنية على الصعيد الدولي وفي مختلف المنافسات الرياضية.

وتعد بداية ظهور الحركة الرياضية الشبانية الجزائرية وليدة ظهور النوادي والجمعيات الثقافية في الجزائر والتي كانت وليدة القرن 19 متزامنة مع ظهور حركة الشباب الجزائريين حيث تم في سنة 1897 تأسيس أول جمعية تعاونية في مدينة الجزائر برئاسة على شريف هذه الأخيرة التي لم تقم بدورها الذي أسست من أجله بسبب عدم مبالات أعضاء المجلس الإداري لهذه الأخيرة وجود مشكلات داخلية.[ii]

هنا جاء قانون الجمعيات المؤرخ في 01 جويلية 1901 الذي يمكن اعتباره انطلاقة حقيقية للجزائريين نحو بناء حركة جمعوية جزائرية بما تحمله الكلمة من معنى بحيث تكون قائمة على العنصر الجزائري تسييرا وعضوية، أو أن تكون مختلطة فيما بين الجزائريين والمستوطنين لكن الجزائريين هم الفئة المقدمة والمسيرة

للجمعية وأن نشاطات هذه الأخيرة تكون موجهة للشعب الجزائري وفئاته المتعددة وكما جاء في المادة الأولى للقانون: أن الجمعية هي اتفاق يوضع بموجب شخصان أو أكثر، بشكل دائم معرفتهم أو نشاطهم لتحقيق هدف غير تقاسم الأرباح فيما بينهم. الأمر الذي سمح للجزائريين بالإستغلال الجيد لفحوى القانون لصالحهم و تأسيس جمعيات عادية أو جمعيات الصالح العام بأشكالها المختلفة سواءا دينية، ثقافية، أو رياضية.[iii]

إلا أنه وبالرغم من سن القانون السابق الذكر إلا أن الممارسة الفعلية للنشاط الرياضي من طرف الشباب الجزائري بقي حكرا على شباب المستوطنين.

ليكون في سنة 1903 النشأة الفعلية للرياضة الجزائرية بشكل رسمي استهلها نشأة أول فريق جزائري في رياضة الجمباز هذا الفريق الذي كان مؤسسوه و أعضاءه جزائريون حيث تكون من أربعة رياضيين تحصلوا على اللقب حسب الفرق عند تمثيلهم الجزائر في دورة آران (Ardennes) بفرنسا ليليه في سنة 1908 كلا من أحمد غرمول و أرزقي بودنة سجلا نفس النتيجة في البطولة رغم الإمكانيات التحضيرية المتواضعة. و في سنة 1912 نجد رياضة الملاكمة التي تأسست في ذات السنة و جاءت عناصر جزائرية أظهرت إمكانيات كبيرة على المستوى الدولي حيث مثل هؤلاء الألوان الوطنية منهم: قويدري عمر، يوب عمر، يوب يوسف، و حاميا شريف.[iv]

ولما كانت الرياضة مقترنة بفئة الشباب بالضرورة أخذت في التحول بكثير من المجتمعات الى مراكز لتوجيه الوعي الشبابي والجماهيري بشكل عام تأتي في إطار مقدمات أساسية لابد منها عندما أصبح يعرف في الدراسات والأبحاث السياسية والاستراتيجية بنظريات إحتراق الجماهير. فقد كانت الرياضة بالنسبة للشباب الجزائري فرصة لتبادل وجهات النظر وسلاحا شرعيا يمكنهم من مجابهة المستعمر كما يتيح لهم الإمكانية من أجل السفر الى الخارج لإكتشاف العالم الخارجي كون الرياضة بالجزائر كانت تسير إجباريا من طرف الإدارة الفرنسية وهم بدورهم من يسهرون على منع وتذليل اي تركيبة في صفوف الأهالي من شأنها أن تشكل تهديدا اذا تم التعريف بها.[v]

وهو ما نجد عنه خير دليل من خلال ما تضمنته المادة الخامسة من القانون 18 أفريل 1904 او التي تنص على:

- الأعضاء: يجب الا تكون لهم سوابق مع السياسة الفرنسية وجوبا عليهم المساهمة في الحفاظ على المبادئ والقيم الحكومية.
- الأهداف ياتي بموجبها أن تخدم الجمعية أو النادي الثقافي أو الرياضي أهداف المستعمر من خلال المحافظة على الاقليم الوطني والنظام الجهوي والمساندة لبقاء فرنسا في الجزائر.
- النشاطات: توجب هذه المادة الأعضاء ومؤسسي النادي الرياضي بتقديم تقرير مفصل عن مختلف الأنشطة المنظمة.

– الممتلكات: هذه المادة توجب أعضاء ومؤسسي الجمعية أو النادي للخضوع للمراقبة الصارمة من طرف السلطات الفرنسية وكل من يخالف هذا الأمر يتعرض لعقوبات تتراوح بين 16 – 5000 فرنك فرنسي والسجن لمدة تتراوح بين أسبوع وسنة كاملة لكل عضو يخالف مواد المرسوم.[vi]

وفي يوم السابع من أوت سنة 1921 نجد الشاب المدعو عبد الرحمن عوف حيث كان جالسا بالمكان الذي يسمى حاليا بساحة الشهداء وموجود على بعد أمتار منه بعض الأطفال يلعبون بكرة مصنوعة من الورق ويتنافسون عليها لتمر بجانبهم مجموعة من الجنود الفرنسيين، فنظر جندي من بينهم برتبة رقيب للأطفال باستعلاء وقال لهم بكل احتقار: هذه هي حديقة أمراء العرب (Voici le Parc des Princes des Arabes) نسبة لملعب حديقة الأمراء بالعاصمة الفرنسية بباريس، ومنذ تلك اللحظة وفكرة تاسيس نادي كرة قدم تراوده أكثر من أي وقت مضى حيث أصبحت قضية مبدأ بالنسبة له، ليكون بعد هذه الحادثة و بالضبط في اليوم الذي يليه، بالضبط عند لقائه بأصدقائه طرح عليهم فكرته المتمثلة في تأسيس أول نادي في كرة القدم جزائري مسلم ينافس الأندية الفرنسية، ليتم الاتفاق على تسمية الفريق باسم "المولودية الشعبية الجزائرية"، واختيار ألوان العلم الوطني كألوان رسمية للفريق وهي الأخضر والذي يرمز للأمل، إضافة لكونه اللون الرمزي للإسلام، أما اللون الأحمر فهو يمثل حب الوطن والتضحية من أجله[vii].

كما كان شائعا لدى الشباب الرياضي الجزائري حينها ممارسة أنواع أخرى من النشاط الرياضي رغم محدودية الوسائل و طبيعتها التقليدية بغ النظر عن رياضة المصارعة، الجمباز، كرة القدم كما سبق التطرق اليه نجد رياضة الصيد لكنها فقط رياضة تقتصر على السياق الداخلي وغير معتمدة إداريا من طرف إدارة المستعمر الفرنسي بحيث كان يعتبره الأهالي نشاطا مفيدا للصحة عند أغلبيتهم.

وأن الرماية تعد جزاءا هاما من منافع الصيد وفوائده الكثيرة التي وردت فيها العديد من الا لموضوعات التاريخية خصوصا تلك التي تصف هذا النشاط الرياضي. هذا ونجد رياضة سباق الخيل هذه الأخيرة التي استطاعت ان تحافظ على على مكانتها بين الأهالي في ضوء مايميز الثقافة الشعبية للجزائريين من خلال ترابط وتناغم العادات والتقاليد بين مختلف المناطق الجزائرية وأقاليمها، الى جانب رياضة العصا التي كان يفوز فيها من يصيب صاحبه بالعصا.[viii]

ونجد في الأدبيات العربية أنها تشير الى أن الرياضة البدنية في الإسلام تتسم بنظرة تكاملية وشمولية لا تحط من شأن البدن كما فعلت بعض الأديان التي جعلت البدن رمزا للخطيئة والمعصية فتداعت الى إذلاله بالرهبنة و المسكنة، فالرياضة في الفكر الاسلامي هي احد الأنشطة الإنسانية و الثقافية الاسلامية المزدهرة وهو ما جعل الأهالي يولون الاهتمام الدائم للعب ودوره في تنمية الأطفال.[ix]

وقد رأت السلطات الفرنسية أن المقابلات التي كانت تجمع بين الفرق الجزائرية وفرق المعمرين يعطي دفعا قويا للشعب الجزائري بالتجمع والتظاهر بعد كل انتصار في المباراة ضد وجود المستعمر في بلادهم وهو ما ساعد

الإدارة الفرنسية الاستعمارية على تقييد مشاركة الجزائريين في الرياضات الأخرى كرياضة كرة اليد، كرة السلة، كرة الطائرة، الفروسية، و المبارزة. وهو ما جعل المشاركة الجزائرية ضئيلة جدا ان لم نقل انها كادت أن تكون منعدمة وذلك لعدم اعطاء فرصة للشباب الحق في ممارستها باعتبارها انها مسموحة فقط للمستوطنين الفرنسيين.[x]

وبعد تأسيس نادي مولودية الجزائر تأسست عدة أندية أخرى كنادي غالي معسكر، النادي الرياضي القسنطيني(CSC)، الاتحاد الاسلامي للبليدة، الاتحاد الرياضي الاسلامي للجزائر...الخ.

ليليهم ابان الثورة التحريرية وبالضبط في 13 ماي 1957 تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني بتونس والذي هدفه تمثيل الجزائر الثورية وجمع المساعدات المالية وتدويل القضية الجزائرية بشكل أكبر على الصعيد الدولي وقد نجح نجاحا مبهرا في هذه المهمة، الذي كان يلعب في صفوفه: سوفان، زوبا، كريمو أبيرا...الخ وكان هذا الفريق يمثل الجزائر في مختلف المنافسات العربية و الدولية.[xi]

وتأسيس فريق جبهة التحرير الوطني جاء في شكل رد فعل سريع لجيش التحرير الوطني (ALN) حينما أمر جميع الأندية الجزائرية على مستوى كل القطر الوطني بالانسحاب من جميع المنافسات على اثر أحداث العنف التي ارتكبتها إدارة المستعمر الفرنسي عقب المنافسات خاصة منها في كرة القدم، حيث نجد في تاريخ 11 مارس 1956 أين وقعت حينها اشتباكات عنيفة بين الجزائريين و الشرطة الفرنسية عقب نهاية المباراة التي جمعت فريق مولودية الجزائر بفريق مَكون الفرنسي بملعب CERDAN، لتشهد مباراة فريق البليدة مع نظيره ريد ستار الفرنسي بالملعب البلدي بالبليدة نفس أحداث العنف الممارس من طرف الشرطة الفرنسية و قد ألقت القبض على عشرات المناصرين الذين كانوا يحتفلون بالانتصار العريض على الفريق الفرنسي حيث انتهت المباراة بنتيجة (5-1)، و نفس الأحداث بل وأكثر عنفا في مباراة جمعت بين نادي مولودية الجزائر وفريق سانت اوجين الفرنسي أين كان تحكيم المباراة متحيزا للنادي الفرنسي ما سمح له بتعديل النتيجة(1-1) أين غضب المناصرون الجزائريون لتقوم الشرطة الفرنسية بغلق أبواب الملعب و اعتدائها بشكل عنيف على المناصرين وقع حينها العديد من الضحايا ناهيك عن الاعتقالات.[xii]

وقد ساهمت الرياضة في الأردن بدعم القضية الجزائرية في شقيها المادي والمعنوي من خلال استضافة الدولة الأردنية للفريق الجزائري لكرة القدم (فريق جبهة التحرير الوطني) وتفاعل الشعب الأردني مع مختلف المباريات التي أجراها و الفرق المحلية فقد استقبل الأردن في أواخر مارس 1958 الفريق الرياضي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية و حل الفريق ضيفا على الحكومة الأردنية التي خصصت دار المعلمين بريف عمان كمقر لإقامة الفريق و الوفد المرافق له و قد حضاهم الملك الأردني برعاية المباراة الكبرى لكرة القدم التي على ملاعب الكلية العلمية الإسلامية بين الفريق الجزائري و فريق الأندية الأردني.[xiii]

حينها كان فريق جبهة التحرير قد كون حديثا واستطاع بالرغم من ذلك صنع حدث مهم في الوطن العربي خصوصا وأعطى نفسا جديدا للثورة الجزائرية من نوع آخر سيما على النحو المعنوي، كما تكونت أولى الفرق الشعبية للتمثيل تابعة لجبهة التحرير الوطني وزارت عدة عواصم عربية وأجنبية منها مصر الصين، و الاتحاد السوفياتي و قدمت تمثيلياتها لينقل سامعه أحيانا ليدق أبواب التاريخ و أحيانا أخرى ليفتح حصون الاستعمار لإفتكاك هذه الأرض الطيبة المسلوبة منه مسلمين في ذلك أن ما اخذ بالقوة لا يرد ولا يسترجع إلا بالقوة.[xiv]

خاتمة:

في ختام هذه الرقة البحثية يتضح لنا من خلال ما سبق التطرق اليه أن الحركة الرياضية الشبانية في ظل الإدارة الإستعمارية الفرنسية (1903 – 1962) قد شهدت عدة تحولات وانبعاثات متتالية من روح الشباب في الرفع من الهيمنة الإدارية الاستعمارية عليها في مختلف أنواعها سواء أكانت في الرياضات الفردية أو الجماعية و أنه قد تم تقديم العديد من التضحيات الجسام من طرف الشباب الرياضي الجزائري الذي لطالما كان رافضا للهيمنة الإدارية الاستعمارية وأساليب التميز والتهميش و مختلف الإجراءات الردعية بما فيها تلك التي تتضمنها القوانين ومختلف المواثيق واللوائح المقدمة من طرف هذه الأخيرة ضد شباب شعب أبي يتنفس الحرية والكرامة عنده تسري في عروقه ما بالك بحب الوطن وخير دليل على ذلك مما سبق ذكره في الأحداث التي كانت في المبارات التي جمعت بين نادي مولودية الجزائر وفريق سانت اجوين الفرنسي أين قامت الشرطة الفرنسية بغلق أبواب الملعب واعتدائها بشكل عنيف على المناصرين ليقع حينها العديد من الضحايا ناهيك عن الاعتقالات.

المراجع:

[i] أحسن، قاسمي: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية و قبلها، مجلة العربي، عدد(16)، 2008، ص51.

[ii] عمر، بلعربي: بداية ظهور النوادي و الجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، عدد (04)، جانفي 2017، ص133.

[iii] سيف الدين، بوسماحة و يمينة، شبوط سعاد: قانون الجمعيات الفرنسي 1901 و ميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية و الحضارية، مجلد (07)، عدد(02)، المقال (14)، 2020، ص227.

[iv] حسن، قاسمي: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية و قبلها، مرجع سبق ذكره، ص52.

[v] عبد القادر، ساعي: مقاربة تاريخية لتنظيم الرياة في الجزائر بين النصوص القانونية و الممارسة، المجلة العلمية الدولية الصادرة عن مخبر علوم و تقنيات النشاط البدني الرياضي، عدد(10)، جوان،(2015)، ص04.

[vi] حسن، قاسمي: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية و قبلها، مرجع سبق ذكره، ص52-53.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1 شوهد يوم 2022/11/05 على الساعة 00:25

[viii] سعدية، رقاد: رياضة المصارعة في الجزائر العثمانية من خلال المصادر التاريخية المحلية و الأجنبية، مجلة عصور جديدة، مجلد(12)، عدد(02)، جوان 2022، ص 345.

[ix] نوجدى، السعدية: من اللعب الى الرياضة: رؤى حقائق و تصورات دينية و تاريخية، مجلة عصور جديدة، المجلد(12)، العدد(02)، جوان 2022، ص521.

[x] حسن، قاسمي: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية و قبلها، مرجع سبق ذكره، ص53.

[xi] علي، البصير: قوانين تسيير النوادي الرياضية و مدى تماشيها مع الواقع الحالي للرياضة في الجزائر، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في التربية البدنية و الرياضية، قسم الإدارة و التسيير الرياضي، معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016، 19.

[xii] حسن، قاسمي: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة التحريرية و قبلها، مرجع سبق ذكره، ص53.

[xiii] عمر، صالح العمري: الاردن و الثورة الجزائرية: الموقف الرسمي و الشعبي 1954-1962، ط1، دار الخليج للنشر و التوزيع، الأردن، د.س، ص88.

[xiv] محمد سيف، بوفلاقة: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، دار الجنان للنشر و التوزيع عمان، د.س، ص226.